

الفصل الثالث

الحاجات والمشكلات العقلية في المراهقة

ويتناول دراسة النقاط الآتية :

- * الحاجة إلى التفكير .
- * الحاجة إلى تفسير الحقائق .
- * الحاجة إلى النجاح والتقدم الدراسي .

المشكلات العقلية :

- * أحلام اليقظة .
- * القلق .
- * التأخر الدراسي .

الحاجات العقلية

تكثر الحاجات العقلية في مرحلة المراهقة وتتنوع نظراً للترقي في النمو العقلي منذ بداية هذه المرحلة، ومن هنا يبدأ المراهق في إعادة النظر في المعلومات والمعارف السابقة ليختبرها وليزنها بعقله النامي الذي يتسع أفقه بكل خبرة جديدة يمر بها، وقد جمع د/ حامد زهران الحاجات العقلية فيما يلي :

«الحاجة إلى التفكير وتوسيع قاعدة الفكر والسلوك - الحاجة إلى تحصيل الحقائق - الحاجة إلى تفسير الحقائق - الحاجة إلى التنظيم - الحاجة إلى الخبرات الجديدة - الحاجة إلى إشباع الذات عن طريق العمل - الحاجة إلى النجاح والتقدم الدراسي - الحاجة إلى التعبير عن النفس - الحاجة إلى المطابقة - الحاجة إلى السعي وراء الإثارة - الحاجة إلى المعلومات ونمو القدرات - الحاجة إلى التوجيه والإرشاد العلاجي والتربوي والمهني والأسري والزواجي»^(١).

وفيما يلي دراسة لبعض الحاجات العقلية في ضوء القرآن

(١) علم نفس النمو (ص ٤٠٢) د/ زهران.

الكريم والسنة :

[١] - الحاجة إلى التفكير وتوسيع قاعدة الفكر والسلوك :

إن الحاجة إلى التفكير المستقل تظهر بوضوح إبان مرحلة المراهقة، فيميل المراهق إلى النظر العقلي في الكائنات والظواهر الاجتماعية في بيئته، ولا يعني هذا أن المراهق يتشكك في معلوماته السابقة عن البيئة بقدر ما يعني رغبته في دعم وتوكيد هذه المعلومات أو نقضها إذا لم يجد سبيلاً إلى فهمها وتقبلها، ولذلك تكثر تساؤلات المراهق عن بعض القضايا التي تستعصي على عقله حين يعتمد منفرداً إلى التفكير فيها، وهذا يؤكد أن التردد أو الشك لا يحدث بادية ذي بدء مع ميل المراهق إلى نظر وتفحص قضايا الحياة، وهذا يوجب على الآباء والمربين التزام الصدق في الإجابة والتفسير لتساؤلات الأطفال .

إن القرآن الكريم يلبي هذه الحاجة العقلية الفطرية في نفس المراهق بصفة خاصة والإنسان بصفة عامة حيث يعرض صفحة الوجود كله أمام نظره وعقله وفؤاده وسائر حواسه المساعدة له على التبصر والإدراك .

قال تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (١) .

تشتمل الآيتان على موضوعين أساسيين للتفكير، السموات

(١) سورة لقمان آية : (١٠ ، ١١) .

والأرض وهما شطري الكون وأسلوب القرآن الكريم في عرض الحقائق الكبرى يجذب الحس ويستحث النظر والعقل ويسترعي الانتباه، والمراهق حين يقف أمام هذه الآيات متفكراً بنظر السماء وكأنه يطالعها لأول مرة، فإذا هي عظيمة شاهقة تؤكد لكل ناظر وحدانية الباري تعالى فإن دقة خلقها وتناسق أجزائها وما انتشر حولها من كواكب ونجوم معلقة في جوها دون حاجة لعمد تستند إليه فإن طبيعة خلقها تشهد بوحدانية الله تعالى وعظيم قدرته وعلمه وحكمته.

وتعود به الآية للنظر ثانية إلى السماء، فإذا الماء النازل منها يصيب الأرض القفر الهامدة، فيراها وقد ربت وانشقت عن النبات فخرج منها كل زوج كريم رزقاً من لدن الحكيم العليم.

وينظر الأرض في الدرس نفسه فإذا هي فسيحة مبسوطة ممتدة تنتشر فيها الجبال الشم الرواسي، لتحفظ توازن الأرض أثناء حركتها ودورانها حول فلكها كي لا تميد ولا تحيد. ويطالع في الآية التالية تقريراً إيمانياً يوجهه العقل السليم بعد هذه الجولة فيصدع بالإقرار، هذا خلق الله العليّ القدير.

وقال تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ * وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ * وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١).

(١) سورة الملك الآيات : (٣، ٦).

وهذا درس آخر يشتمل على موضوعات للتفكير والإدراك،
تعرض ضمن الموضوع الكلي وهو السماوات السبع الطباق، فتزداد
حصيلة المراهق ومدركاته من العلوم والمعارف ذات الصلة
بالسماوات.

وقال تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا
فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (١).

وفي هذا الدرس معلومات ومعارف تكشف عن خصائص
أخرى تعمل متناسقة مع غيرها من الخصائص ذات الصلة بالأرض.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ
الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (٢).

إن القرآن الكريم يكرر حديثه عن القضايا الكبرى بأساليب
متنوعة تخاطب العقل والوجدان، وهو في كل مرة يضيف خاصية
جديدة أو يشرح أو يفصل خاصية سبق ذكرها مجملة، أو ينظرها من
إحدى زواياها، وهو في كل ذلك يحقق للعقل حاجاته ويراعي
قدراته، إذ لو واجه العقل بالحقيقة كاملة بكل خصائصها وظواهرها
البادية والمستكنة لصعب على العقل إدراكها وتعقلها.

وهكذا نجد القرآن الكريم يسوق أدلته وبراهينه وتوجيهاته

(١) سورة النازعات الآيات: (٢٧، ٢٩).

(٢) سورة لقمان آية: (٢٠، ٢١).

بأسلوب يقنع العقل ويشبع العاطفة، يفهم خاصة الناس وعامتهم فلا يصعب على أحد منهم تعقل أدلته غير أنهم يتفاضلون في معنى الإدراك والفهم.

[٢] - الحاجة إلى تفسير الحقائق :

يقف المراهق من الحقائق الكبرى في الوجود موقف الراغب في الحصول على تفسيرات مفصلة يتقبلها عقله، وهو لهذا يميل إلى القراءة في المؤلفات التي يظن أنها تحقق مطلبه، وتساعد في الوصول إلى غايته.

«وعادة ما يميل المراهق إلى القراءة، فيتخير من الكتب ما يعينه على كشف أسرار نفسه أو حل مشكلاته أو ما يرشده فيما يعرض له من أسئلة بخصوص الوجود ونشأته والإنسان ومصيره والخالق تعالى والجنة والنار... الخ»^(١).

إن القرآن الكريم يقدم للمراهق تفسيرات مناسبة لجميع حقائق الوجود ولكل ما يشغل باله من عالم الغيب أو عالم الشهادة.

قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾^(٢).

(١) أصول التربية وعلم النفس (ص ١٤٠) د/محمد رفعت رمضان وآخرون - دار الفكر - القاهرة.

(٢) سورة المؤمنون آية : (١٢ ، ١٦).

تقدم الآيات الكريمة السابقة للإنسان تفسير الخلق ونشأته ونهايته ومصيره، فالمخلوق الإنساني قد مر بطورين أساسيين في خلقه ونشأته، فالطين هو الطور الأول ومنه خلق آدم عليه السلام ثم خلقت منه زوجته، والنطفة وهي الطور الثاني ومنها تخلق ذريته وهي سنة الله فيهم إلى أن يرث الأرض ومن عليها، وقد بينت الآيات المراحل المتتابعة التي تسير فيها النطفة حتى تكون إنساناً سوياً، ثم طوت الآية صفحة الحياة الدنيا شعاراً له بنهايته الحتمية، ثم فتحت صفحة الحياة الآخرة لتعلمه بمصيره ومعاذه.

«فتبارك الله أحسن الخالقين» الذي أودع فطرة الإنسان تلك القدرة على السير في هذه الأطوار، وفق السنة التي لا تتبدل ولا تنحرف ولا تتخلف، حتى يبلغ بالإنسان ما هو مقدر له من مراتب الكمال الإنساني، على أدق ما يكون النظام!».

[٣] - الحاجة إلى النجاح والتقدم الدراسي :

الحاجة إلى النجاح أمل المراهق في يومه وغده، وهي حلمه الوردي الذي لا يفتأ أن ينتهي منه حتى يعاوده من جديد في أثوابه الفضفاضة ومباهجه العريضة، ويجد المراهق في القرآن الكريم ما يقوي دافع التعلم في نفسه كي يصبح حلمه حقيقة وأمله واقعاً.

قال تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾

وأعتقد أن الآية عامة فتشمل الإستزادة من جميع العلوم والمعارف النظرية والتجريبية والإنسانية، والإستزادة من العلم الشرعي بصفة خاصة فهو صمام الأمان لسائر العلوم والمعارف كي توظف فيما يصلح الحياة لا فيما يفسدها.

دراسة لبعض المشكلات العقلية في المراهقة

[١] - أحلام اليقظة :

إن أحلام اليقظة لا تعدو أن تكون مظهرًا لنشاط عقلي ذي صبغة نفسية وإجتماعية وهذا النشاط ليس مقصوراً على مرحلة المراهقة دون غيرها من مراحل العمر المختلفة بل هو وسيلة سلبية يلجأ إليها الفرد مراهقاً وشاباً ورجلاً وشيخاً للهروب من الواقع الذي يعيشه، وهو إشباع ساذج للميول والرغبات التي يعجز الفرد عن إشباعها في عالم الواقع، وقد تجلب هذه الأحلام أو السباحات العقلية نوعاً من السرور والراحة النفسية للمراهق، فإذا عاد إلى انتباهه وعاش واقعه غادرت هذه الأحلام تاركة له الشعور بالحسرة على واقعه الذي لم يتغير، بل ازداد تعقيداً بسبب الوقت والجهد العقلي والنفسي الذي ذهب سدى دون فائدة.

هذا ويشرح الدكتور/ محمد عطية الأبراشي، د/ حامد عبد القادر ماهية أحلام اليقظة بقولهما: «تلك الحالة التي يستسلم فيها الإنسان لخياله، فيصبح كالنائم وهو مستيقظ وكالغافل وهو متنبه، فلا هو بالنائم، ولا بالمستيقظ، ولكنه في حالة خمود عقلي أقرب ما تكون إلى النوم - أقول تسمى هذه الحالة حالة أحلام اليقظة أو أحلام النهار - لأن الأفكار فيها التي تمر بخاطر المرء في مثل تلك

الأحوال كالأحلام لأنها ليست وصفاً للحقيقة، فالإنسان فيها يبنى قصوراً في الهواء ويسبح في عالم غير عالمه الحقيقي ويرى روايات تمثل أمامه، يكون هو في الغالب (بطلها) فهو يفكر في مستقبله ويرسم الخطط ويفكر في الوسائل المؤدية إلى النجاح، ولكن هذا كله من قبيل التمثيل الذي لا أثر فيه للفكر الجدي، وسرعان ما تذهب الرياح بهذه القصور، وتقضي الحقيقة على تلك الأوهام وتذرهما قاعاً صفصفاً، فيفوق المرء من غفوته وقد انحدر من عالم الخيال العذب إلى عالم الحقيقة المرة»^(١).

لو أن أحلام اليقظة تعني بالتفكير في المستقبل الذي يأمله المراهق، وتعين على رسم الخطط والتفكير في الوسائل المؤدية إلى النجاح لكانت مؤثراً هاماً في حياة المراهق يقوده إلى المشاورة والاجتهاد لتحقيق ميوله وطموحاته، وهذا ما يذهب إليه بعض علماء النفس، لكنهم في الوقت نفسه يحذرون من الغرق في أحلام اليقظة كي لا تكون سمة السلوك المراهق الشخصي عقلياً ونفسياً، وعند ذلك تعتبر حالة مرضية تستدعي مراجعة العيادات النفسية^(٢).

هذا ويصور أحد الشعراء هذه السباحات العقلية النفسية ومدى بعدها عن الواقع فيقول:

ما القاطعات فلاة الجوّ في سحر قبل الصباح ولا يمشين قرطاسا
هي الأمانى وقد تدعو الفتى ملكاً فوق العباد ولم ترفع له رأساً

(١) علم النفس التربوي (ص ٢٦٩) - د/ محمد الأبراشي، د/ حامد عبيد القادر - الطبعة الرابعة - الدار القومية للطباعة.

(٢) انظر سيكولوجية الطفولة والمراهقة (ص ٢٨٥) د/ مصطفى فهمي - وانظر علم النفس التكويني (ص ٢١٩) ط/ الهاشمي.

إن منهج التربية الإسلامية يرفض هذا النوع من التفكير السلبي، وهو لهذا يحث أفراد المجتمع المسلم - مراهقين وشباباً ورجالاً - على بذل الجهد واستنفاد الطاقة في التفكير الواعي الذي يساعد على تحسين ظروف الحياة، والإنطلاق نحو مجالات العمل المثمر، ومنهجه في كل ذلك الاعتدال الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، فلا يبقى بعد ذلك فراغاً للأحلام ولا للتأمل الهزيل الذي ينشيء الصور والأشكال والمواقف الخيالية التي لا صلة لها بالواقع الذي يعيشه الحالم في الحال أو الاستعجال.

إن الإسلام بمنهجه التربوي الكامل يملأ فراغ النفس والحياة، فكل تأمل إدراك، أو محاولة للإدراك، ينتهي بالتأمل إلى كشف العلاقات بين الكائنات فوق الأرض أو باطنها ومدى صلتها بالمخلوق الإنساني.

إن منهج التربية الإسلامية يؤكد أهمية الدور الذي يضطلع به المراهق وسط بيئته الاجتماعية وبين جوانب الكون الفسيح، ويؤكد قدرته على تطوير الحياة والإنطلاق بها نحو الأفضل ومن ثم فهو لا يحفل بالمشاعر الخيالية التي تقتل حيوية المراهق وتبدد فاعلية قدراته الإنتاجية، وتعوده على الكسل والخمول والدعة والإسترخاء، وكل ذلك يبدد الطاقات ويهدرها دون فائدة، ولا يجني المراهق منها غير الحيرة والقلق.

لقد حظيت أحلام اليقظة بالدراسة من كثير من العلماء الذين عنوا بالدراسات التربوية والنفسية، وقد تقاربت نظرتهم إليها حيث قر رأى الغالبية بأنها سلاح ذو حدين.

«إن أحلام اليقظة وسيلة من الوسائل المهمة التي يعبر بها

المراهق عن ميوله : ومن غير المؤلف أن نجد فتى مراهقاً (أو فتاة مراهقة) دون أن يكون له خبرة بهذا النوع من التفكير الذي يوجه ويسيطر على سلوكه ويسهل له الحياة .

إن أحلام اليقظة ظاهرة عقلية توجد في جميع الأفراد، إلا أنها تكون واضحة في مرحلة المراهقة، كما أن الموضوعات التي تدور عليها هذه الأحلام تختلف عنها في المراحل السابقة أو اللاحقة لها . هذا وأحب أن أشير إلى أن أحلام اليقظة في دور المراهقة لا تعتبر ظاهرة مرضية إنما ينظر إليها على كونها ظاهرة طبيعية، أو خاصية من خصائص النمو العقلي في هذا الدور . . .

إن أحلام اليقظة سلاح ذو حدين، فكما أنها تثير همة المراهق وتدفعه إلى العمل لتحقيق ما يفكر فيه في عالم الخيال وتكون وسيلة لتوجيه الناحية الابتكارية وتنميتها، إلا أنها في الوقت نفسه تعتبر مضیعة لوقت المراهق على حساب إهماله لنواحي كثيرة من النشاط الذي يستطيع أن يقوم به لتنمية ميوله المتعددة»^(١) .

ودراسة أخرى جاء فيها :

«أحلام اليقظة سرحان ذهنية يحلق بها الإنسان بعيداً عما حوله ليعيش في نعيمها، وهو يقدر أن يحقق ما يريد أو يتصور أنه كان حقاً ما يتمنى .

فالمراهق يجد في أحلام اليقظة تنفساً لرغباته وإشباعاً لآماله التي ضمن عليها المجتمع أن تتحقق، فيلتمس المراهق أبسط الطرق

(١) علم النفس أصوله وتطبيقاته (ص ٣٤٣) .

وأقربها حتى ينعم بتحقيقها في أجواء خيالية، فهو يحلم بمستقبل باهر، ويحلم برجولة قوية كاملة، ويحلم بنجاح دراسي متفوق، أو ثروة طائلة، أو زوجة جميلة يحبها وتحبه، أو بالطيران على بساط الريح إلى غاياته في مستقبل سعيد، وقد أصبح ذا مركز مرموق وأولاد نجباء. وأحياناً يحلم بالموت فراراً من مشاكله أو بموت أحد أصحاب السلطة الذين يحولون بينه وبين ما يريد. . .

وأحلام اليقظة قد يجد فيها المراهق راحة وإشباعاً وسلواناً لما فقدته في الحياة الواقعية العملية، وليس ثمة خطورة في اتجاه المراهق إليها إذا كان اتجهاً معتدلاً لا يقطعه عن العمل الجدي ولا يفصله عن إنشاء علاقات سليمة مع الناس^(١).

إن أحلام اليقظة ناتج طبيعي إذا ما تصورنا الموقف السليبي الذي يقفه مجتمع الأسرة والمجتمع العام من طاقات المراهق التي تكثر وتنوع وتتصاعد بسبب العوامل البيولوجية التي طرأت على شخصيته، وأظن ظناً يشبه اليقين بأن إماتتها أو التخلص منها أمر عسير إن لم يكن غير ممكن، وذلك بسبب الكثرة غير المحدودة من الرغبات التي تتميز بها مرحلة المراهقة، وفي كثير من الأحيان تعجز الأسرة عن إشباع جميع رغباته وميوله - نفسية وعقلية واجتماعية - نظراً لضيق إمكانيات الأسرة المادية ولغلو المراهق في ميوله ورغباته.

والذي يمكن تحقيقه هو التخفيف والحد من أحلام اليقظة باتباع الآتي:

(١) علم النفس التكويني (ص ١٩٥).

- ١ - إحياء روح الإيمان بالقضاء والقدر في نفس المراهق .
٢ - إحياء روح الإيمان بأن الله تعالى قد قسم الأرزاق على عباده بالقدر الذي يحقق مصالحهم ويصلح لهم .
٣ - العمل على تحريك الشعور بالقناعة والرضا في نفس المراهق .

- ٤ - توجيه المراهق وحثه على ضرورة هجر التفكير السلبي الذي يعوق أو يؤخر إشباعه لميوله ورغباته الطبيعية .
٥ - حث المراهق على مغالبة أحلام اليقظة حيث إنها إشباع خيالي مؤقت لا يلبث أن يزول بمجرد انتباه المراهق إلى عالم الواقع والحياة الحاضرة .

لا شك في أن أحلام اليقظة وسيلة للتخفيف من حدة الإنفعال الناشيء من إعاقه الرغبات والميول، ولا تعد حالة مرضية إلا أن يسلم المراهق نفسه لها دون التفكير في حقيقتها ونتائجها السلبية الملازمة لها^(١) .

ولهذا فإن المنهج الإسلامي يعمل على الحد من الرغبات والميول التي لا تتناسب مع قدرات الفرد، كما يحول دون الرغبات

(١) (إن الشخص المنخرط في أحلام اليقظة لا يحاول أن يفيق إلى الواقع، ولا يحاول إحالة الصورة الذهنية الخيالية إلى واقع قائم بالفعل، أنه يبذل الجهد الخيالي مكثفياً به دون بذل الجهد الفعلي الحسي الذي يخرج الفكرة إلى العمل...) .
الشباب والتوتر النفسي (ص ٩٩) - يوسف ميخائيل أسعد - مكتبة غريب .

والميل النفسية والعقلية والاجتماعية التي تنحرف بالإنسان عن مسار الفطرة السوية .

إن أحلام اليقظة تدور غالباً حول الرغبات والميل المادية والاجتماعية كالشراء والتفوق الدراسي والقوة العضلية والمركز الاجتماعي المتميز وأولاداً نجباء وغير ذلك من الرغبات، والمنهج الإسلامي يحدد للمراهق المسلم الموقف الصحيح الذي ينبغي أن يلتزمه ليحافظ على صحته النفسية والعقلية، فلا يضل ولا يشقى .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
«أيها الناس !! اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما أحل ودعوا ما حرم»^(١).

هذا الحديث الشريف يعالج اتجاهات نفسياً هاماً في شخصية المراهق بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة، فهو دعوة صريحة إلى ترك التمني وهجر حياة الترف العقلي (أحلام اليقظة) التي لا تقنع بواقع الحياة ولا تكتفي بما في ذات اليد، بل لا تكتفي أحياناً بمثل ما عند الأفراد الآخرين، وتظل هائمة بالمراهق على وجهه تصور له بخيال ووهم ووقائع وأحداث وأشخاص ومجالات من الحياة والحركة تنوع وتختلف من حين لآخر، فلا يكاد يقنع الحال بمستوى من الثراء ومركز اجتماعي مرموق وأسرة مناسبة لثرائه ومركزه حتى يتحول إلى حلم جديد بواقع مختلف متميز بكم من الثراء أعظم من الأول

(١) سنن ابن ماجه (ج ٢ ص ٧٢٤) أبواب التجارات - باب - الإقتصاد في طلب المعيشة .

وهكذا لا ينتهي من حلم حتى يبدأ في آخر وتتمزق نفسه كمداً وحسرة وتعلوه سحابة كثيفة من الهم والغم كلما أفاق من حلمه الوردي فوجد واقعه الحقيقي على حاله لم يتغير، يزداد حسرة حين ينظر أقرانه وقد تقدموا عليه وتفوقوا في دراساتهم وأعمالهم وقد وفقهم الله تعالى إلى تحقيق بعض رغباتهم من تلك التي عجزت أحلامه عن تحقيق أدنى شيء منها.

وفي هذا الحديث الشريف تطالع دعوة إلى إحسان العمل وبعثاً لشعور الإطمئنان باستيفاء كل نفس لرزقها الذي قسمه الله تعالى لها، وأن لا تتعجله وإن أبطأ عنها فإن تمنيتها وأحلامها لن يعجل ولن يزيد عما قسم الله لها، ولا عليها إلا أن تأخذ بالأسباب التي أودعها الله كيانها وبثها في كونه وأن تلزم في سعيها ما أحله الله، وأن تنفر وتبتعد عما حرم من الخبائث، والمراهق الذي يلزم هذا الهدى النبوي الشريف يريح نفسه ويجنبها وعشاء الأحلام عند الإفاقة.

والله سبحانه وتعالى قد نهى في محكم التنزيل عن التمني والتطلع إلى النعم التي قسمها الله تعالى لبعض عباده دون بعض لحكمة يعلمها سبحانه وهو العليم الخبير.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(١).

(١) سورة النساء آية: (٣٢).

[٢] - القلق :

القلق حالة نفسية عامة تدل على اضطراب شخصية المراهق والشاب وغيرهما، ولا يكون القلق حالة مرضية إلا في حالة الإضطراب الشديد الذي يفقد المراهق اتزانه وثباته والقلق ينشأ عادة من توقع حصول مكروه غير محدد المعالم والأطر^(٢).

إن القلق مرض خطير وداء عضال فتاك وقد انتشر واستشرى في المجتمعات المعاصرة حتى غدا من أخطر الأمراض المؤثرة على الصحة النفسية والعقلية والجسمية، فهو مرحلة أولية لجميع الأمراض النفسية العصابية والعقلية وعرض ثانوي لكثير من الأمراض الجسمية، ولهذا اهتم به العلماء المختصون بالدراسات الدينية والفلسفية والتربوية وعلم النفس بفروعه المختلفة قديماً وحديثاً.

إن القلق يرجع في أصله إلى انحسار دوافع الإيمان وإلى ضعف فاعليتها في نفس المراهق والشاب وجميع أفراد المجتمع

(١) «القلق خبرة عنيفة من الخوف والتوجس يدركها الفرد كشيء ينبعث من داخله، ولا يمت بصلة إلى موقف تهديد خارجي واقعي، وليس من الممكن دائماً التمييز بين استجابة الخوف لخطر حقيقي فعلي واستجابة القلق التي كثيراً ما تنصف بأنها ذاتية غير موضوعية، كما أننا لا نستطيع التمييز بين ردود الأفعال المصاحبة للخوف وتلك المرتبطة بالقلق، على أن حالات الخوف تعرف بأنها وقتية وأكثر ارتباطاً بالحوادث والموضوعات الخارجية... أما القلق فهو أكثر ارتباطاً بالمشكلات النفسية الداخلية التي تعتبر مصدر القلق، وهي موجودة بشكل مزمن مما يجعلها تؤدي إلى تغيرات جسمية ذات خطورة».

القلق وأمراض الجسم (ص ٨٧) د/ محمد أحمد غالي .

البشري، فقد أطلت الصهيونية بشرورها وخطرها فروج للإتجاهات المادية في المجتمعات الكافرة غربية وشرقية فغدت المادة الهدف الأساسي للفرد في هذه المجتمعات، ومع الإتجاه المادي ينتشر القلق ويعظم خطره، ولهذا يلاحظ على الماديين أنهم قلقون دائماً، قلقون في حالة الغنى والفقر، أما قلقهم في حالة الغنى فلأنهم لا يقنعون بل يطلبون المزيد بما يستهوي نفوسهم وتلتذ به، وأما قلقهم في حالة الفقر فلمزيد الحاحهم في الطلب والسعي لتحقيق رغباتهم التي لا يجدون سبيلاً لتحقيقها، وقد سرت عدوى القلق في المجتمعات الإسلامية بسبب ما استقبلته هذه المجتمعات من رفات الحضارة الغربية الكافرة وقد أفسحت المجالات أمام الثقافة الغربية المضطربة في أصولها ومبادئها واتجاهاتها، وقد تكفل الإعلام بنشر الثقافات الغازية عبر الأثير وبالصورة المرئية والصحيفة المقروءة، ولا تزال المسلسلات والأفلام تعمل على ترويج الإتجاه المادي ولم يكفها أن قست القلوب وتمزقت أواصر المودة والمحبة بين أفراد المجتمع فقراء وأغنياء، كما أن صلة الأرحام قد انحسرت في أضيق نطاق، وقد ساد القلق حياة الغالبية من الأفراد، والمراهقون ينظرون أنماط السلوك السائدة في مجتمعهم فينفعلون بها ويتفاعلون معها فنال الكثير منهم حظ غير قليل من أمراض القلق، وإن اختلفت في مظاهرها وفاعليتها من الراشدين.

يجمع علماء النفس على أن موضوعات القلق ذات صلة بماديات الحياة، وفيما يلي بعض ما قرروه:

«الشعور بالقلق أمر معروف لكل إنسان، وهو أمر طبيعي واعتيادي تماماً في ظروف ومناسبات عديدة، والإنسان يشعر بلا شك بالقلق إذا أصيب بمرض الحمى خشية أن يكون مصاباً بمرض سار

وقت انتشار وباء ما، وهو يشعر بهذا القلق حول نتيجة امتحان يشارك فيه، أو حول ما تسفر عنه المقابلة التي تقدم إليها للحصول على عمل أو وظيفة، أو للدخول في إحدى الكليات، ونحو ذلك من ظروف تؤدي إلى الشعور بشيء من القلق الذي يمكن اعتباره أمراً طبيعياً من جميع الوجود...

لكن بعض الناس قد يكون قلقهم حاداً متزايداً لعوامل تستدعي شيئاً من القلق المحدود عند الأسوياء، بينما هم يحسون بهذا القلق المؤلم لأسباب غامضة قد لا تستدعي هذا القدر المتزايد منه، وبالشكل الذي يحسون به...»^(١).

وقد قررت دراسات نفسية كثيرة صلة مباشرة بين القلق والأمراض العصبية.

«ويعتبر القلق والعمليات الدفاعية ضده عاملاً هاماً في العصاب، وميّز (هورناي) بين الخوف والقلق، فالخوف رد فعل لموقف خطر، والخطر هنا موضوعي وواضح أما القلق فهو رد فعل مناسب أيضاً لموقف خطر، ولكن الخطر هنا غير معروف، ويبدو القلق غير معقول، وهذا وحده يدل على أن هناك شيئاً يعجز الإنسان عن السيطرة عليه، ويلجأ الناس إلى طرق مختلفة للتخلص من القلق بتبريره أو إنكاره أو تحذيره أو تجنب المواقف التي تبعث عليه.

ينمو القلق لدى الطفل الذي لا يتمتع بسالحي والعطف

(١) الأمراض النفسية الشائعة (ص ٣٥) د/ معمر خالد الشايندر - مطبعة المعارف - بغداد.

والإحترام ويسقط قلقه على العالم الخارجي الذي يصبح في نظره خطراً مخيفاً، ويكون مثل هذا الاتجاه تربة صالحة لبناء العصاب، وتسمى - هورناي - هذا بالقلق الأساسي، ويتميز القلق الأساسي بشعور الفرد بأنه صغير وعاجز، وغير مهم، وفي خطر وفي عالم كله غش وخداع وحسد وحقارة، ويدو في سلوكه من يعاني من المطلق والعداوة ومحاولات هروبية إما بالسعي العصابي للحب، أو بالسعي العصابي للقوة، أو الخضوع العصابي أو الإنزواء العصابي...»^(١).

إن منهج التربية الإسلامية يحث الوالدين على توفير الحب والعطف والرعاية الكاملة لأطفالهما في جميع مراحل الحياة، وقد أنكر رسول الله ﷺ على رجل تعجب لما رأى رسول الله ﷺ يقبل الحسن والحسين ابني علي كرم الله وجهه ويضمهما إلى صدره.

روى الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً: فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»^(٢).

أهم موضوعات قلق المراهق:

أ - قلق على الذات:

وأقصد بالذات هنا الذات الجسمية ومدى تصور المراهق لها وفكرته عنها، ذلك أن المراهقين عموماً يولون ذواتهم الجسمية

(١) في الصحة العقلية - الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية (ص ١٧٧) د/ سعد جلال.

(٢) صحيح الإمام البخاري كتاب الأدب - باب - رحمة الولد وتقبيله.

اهتماماً بالغاً كما سبق أن بينت لذا فإن كثيراً منهم يصاب بالقلق إذا ما تعرض لمرض مفاجيء مصحوب بانحلال في مستوى الصحة العامة، فيزداد تباعاً قلقه وخوفه من طول زمن المرض بعد الصحة وخوف الضعف بعد القوة، إلى غير ذلك من مثيرات القلق غير المحددة.

ويعالج هذا الشعور المقلق للمراهق بالعمل على تقوية روح الإيمان بالله سبحانه ودعم يقين المراهق بأن الابتلاءات سنة ماضية يجب أن تقابل بالصبر والتحمل ومحاولة القرب من الله واستمرار الدعاء والتضرع لله حتى يكشف الضر ويذهب السوء وأن الابتلاء وسيلة تربوية تقيم التوازن في النفس فلا تأسف على ما فات ولا تفرح وتعالى بما أعطيت من النعم.

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١).

وعلى المراهق إذا ما تعرض لضرر أو أصابه سوء أن يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء وأن لا يعجل الإجابة عند تأخرها فإن ذلك لحكمة يعلمها الله وهي غيب على عباده والإلحاح في الدعاء وكثرة التضرع إلى الله سبحانه أمر محمود شرعاً، وليكن المراهق على يقين بأنه لا يجيب المضطر أحد إلا الله ولا يكشف السوء عن عباده سواه، وعليه أن يأخذ بالأسباب الظاهرة فيتناول العلاج الذي ينصح به الأطباء،

(١) سورة الحديد آية: (٢٢، ٢٣).

فيتناوله باسم الله ويدعوه سبحانه أن يجعل فيه شفاءه ورحمته وأن يكون على يقين بأن رحمة الله قريب من المحسنين .

قال الله تعالى : ﴿أَمِنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١).

ب - قلق على الأهل :

يتعرض المراهق للقلق إذا مرض أحد والديه ويكون قلقه لمرض الأب أشد في غالب الأحوال، ويقوده قلقه إلى التفكير في مستقبله وما عساه أن يكون عند فقد الوالد وتوقعه ظلم الوصي وضعف الوالدة عن القيام بشؤون الأسرة، وهي مخاوف مقلقة نتيجة لمغالاة المراهق في تفكيره .

ويعالج القلق في مثل هذه الحالة بتقوية الإيمان بالله ودعم اليقين وبعث شعور الإطمئنان في نفس المراهق على مستقبله، حتى يكون على يقين بأن جميع القوى البشرية والقدرات الإنسانية عاجزة عن منع نعمة أرادها الله له وهي عاجزة عن إيصال ما لم يرده الله له، فيعيش هادئاً مطمئناً النفس .

روى الإمام الترمذي في سننه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت خلف النبي ﷺ يوماً ، فقال : يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك بشيء إلا قد كتبه الله لك ، وإن

(١) سورة النمل آية : (٦٢) .

اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»^(١).

إن الإيمان بالله هو الحصن الوحيد الذي يضمن للمراهق وجميع البشر سلامة الصحة النفسية ودوامها، ويعيش الجميع على مواجهة مشكلات الحياة بثبات وإقتدار.

جـ - القلق والدراسة :

يتعرض المراهق للقلق بسبب التفكير الدائم في المستوى التعليمي الذي يتمناه لنفسه، والمجال التعليمي الذي يرغب في الإلتحاق به بعد النجاح في الثانوية العامة، ويزداد قلق المراهق بقدر زيادة توقعه لمكروه غير محدد المعلم فيؤدي إلى تحول مسار حياته في المستقبل وحيرته عما يأمله ويرغب فيه، وغالباً ما يكون القلق الزائد أحد الأسباب التي تحول بين المراهق ورغباته، ذلك أن الأحاسيس التي يثيرها القلق تؤدي إلى ضعف العزائم وتثبيط الهمم وهما من أهم الأسباب الهامة في التوصل إلى كل مرغوب.

لقد أجرى الدكتور عبد الرحمن العيسوي بحثاً ميدانياً على مجموعة من الطلاب العرب لمعرفة مدى شعور الطلاب بالقلق نحو الإمتحانات، كما يهدف البحث إلى تطوير التعليم العام والعالي في المجتمع العربي واقتراح الوسائل المؤدية إلى تحرير الطلاب من المشكلات التعليمية والقلق المصاحب لها وقد تمخض عن الدراسة ما يلي :

(١) سنن الإمام الترمذي (ج ٤ ص ٧٦) أبواب صفة القيامة حديث رقم (٢٦٣٥).

«نصف العينة يشعرون بالقلق إلى حد ما، وثالث العينة يشعرون بالقلق، ٣,٣ ٪ يشعرون بالقلق الشديد، وأنه لا يوجد من يقرر أنه يشعر بالقلق إلى حد الإنهيار، ومؤدى هذا أن جملة من يشعرون بالقلق بدرجات متفاوتة تصل إلى ٨٦,٦ ٪ وهم بذلك يمثلون أغلبية ساحقة، وذلك في مقابل ١٣,٤ ٪ لا يشعرون بالقلق إطلاقاً.

ووجود هذه النسبة الكبيرة تجعلنا نصف القلق إزاء الإمتحانات بأنه ظاهرة عامة تستحق أن نوجه إليها العناية، لتحرير الطلاب منها، وذلك بتغيير نظم الإمتحانات واستبدالها بأعمال شهرية، وتكليف الطلاب بإجراء البحوث والتجارب وكتابة المقالات والمطالعات بصورة دورية، وجعل الجو المصاحب للإمتحانات جواً أكثر ودية وتفاعلاً لمشاعر الطالب وإحساساته. .»^(١).

وفي رأيي أن العناية بالأصول التربوية التي تكفل قوة شخصية المراهق والشاب أجدى من العمل على تغيير نظم الإمتحانات، ويأتي في مقدمة هذه الأصول:

(١) -العناية بالتربية الإسلامية نظرياً وعملياً، حتى يتكون لدى المراهق عاملاً ذاتياً لمراقبة سلوكه واتجاهه، فلا يقلقه جو الإمتحانات ونظمه السائدة من لجان ومراقبين وسرية تامة لجميع أعماله.

(٢) - أن تهتم المناهج التربوية بالأساليب الجيدة للمذاكرة،

(١) مقومات الشخصية الإسلامية والعربية وأساليب تنميتها (ص ٤٩) د/ عبد الرحمن العيسوي.

وتعويد الطلاب عملياً تحت إشراف المربين على أسلوب الإستذكار المناسب لكل مادة .

(٣) - العمل على اهتمام المدرس بواجبه التعليمي ورعايته لأمانته .

(٤) - الإهتمام بعامل الزمن والحرص على عدم إضاعة الوقت فيما لا يفيد .

(٥) - تطوير طرق التعليم بما يتناسب مع كل مادة .

(٦) - التأليف بين قلوب الطلاب والمدرسين أثناء الدراسة وفي لجان الإمتحانات في حدود الاعتدال ، حتى لا يكون لذلك تأثير سلبي على سير الإمتحانات .

وبالعلاج قلق المراهق إزاء الإمتحانات بأمرين هامين :

(أ) - التوكل على الله سبحانه ثم الأخذ بالأسباب القريبة ، فيبذل المراهق قصارى جهده في الدراسة والبحث ، ويتبع أفضل الطرق المعينة على التحصيل العلمي ، وينظم أوقات المذاكرة وأن تكون منذ بداية العام الدراسي ، وأن يحرص على عدم تأجيل الواجبات الدراسية حتى لا تتراكم فتثير قلقه وتؤدي إلى اضطرابه ، فتضيع عليه فرصة النجاح أو التفوق .

(ب) - ترك مسألة تقدير النتيجة وتحديد لها إلى الله سبحانه ، وليعلم المراهق بأنه لا يخطط مستقبله بيده ، فكل ميسر لما خلق له ، وحسبه أن يسعى لما يرغبه ويبذل له جهده فإن فاته مرغوب أو شيء منه فلا يكتئب ولا ييأس فقد يكون مرغوبه شراً وضراً عليه عافاه الله منه ، وليسأل الله سبحانه أن يقدر له الخير حيث كان وأن يرضيه به .

[٣] - العمل الوظيفي :

قد يتعرض المراهق للقلق بسبب التفكير المستمر في نوع وطبيعة العمل الوظيفي الذي يرغب فيه بعد إتمام الدراسة الجامعية أو الفنية، وما يتعلق بالعمل من عوائد مادية واجتماعية يتصورها المراهق لعالمه المنتظر في المستقبل.

ويزداد قلق المراهق بقدر ما يتوقع من مكروه يحول دون تحقيق رغبته، ويشد قلبه إذا ما شاهد وقائع حيل بين أفرادها وبين رغباتهم، وقد ينشأ عن ذلك تعرض المراهق لمستوى من الإحباط بسبب قلبه الشديد على مستقبله.

أن تجنب المراهق للشعور بالإحباط يعتمد غالباً على الأصول الآتية :

(١) - قوة الإيمان بالله عز وجل والعمل على توثيق الصلة به، لتثبت في النفس روح الطمأنينة واليقين بأن الأجل والأرزاق محددة من قبل الله عز وجل، وأن الرزق في الحال والمستقبل يطلب الإنسان كما يطلبه أجله، وأن الرزق قدر لا وصفة غيب مستور عن صاحبه والناس أجمعين.

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَبِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١).

وقال تعالى : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٢) .

(٢) سورة الذاريات آية : (٢٢).

(١) سورة لقمان آية : (٣٤).

وأن الله تعالى قد تكفل برزق جميع المخلوقات التي برأها في كونه .

قال تعالى : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١) .

لقد قدر الله تعالى أرزاق جميع الخلق حين خلق السماوات والأرض، وخلق لكل منها خواص تعينها على تلبية حاجاتها وجلب أرزاقها، وقد ميز الله سبحانه الإنسان بمواهب وقدرات واستعدادات تكفل له تطوير الحياة وفق ما يرغب، وأن عليه أن يستخدم مواهب وقدراته أثناء سعيه على معاشه وتحصيل رزقه الذي قسمه الله له، وأن الله سيحاسبه إن عطل هذه القدرات أو قصر في استنفادها أو انحرف بها فيمم وجهه شطر الكسب الخبيث .

(٢) - أن تعمل الدولة على توفير وتنويع فرص العمل لجميع شبابها، وأن يكون حصول الشباب على العمل مرهوناً بقدرات الفرد واستعداداته، وأن تتخذ الترتيبات اللازمة للحد من نشاطات الوساطة والرشوة إن لم يمكن القضاء عليها، كي لا يزاحم الأكفاء أو يبعدون عما تخصصوا فيه فتخسر الأمة بذلك كثيراً وتعوق مسيرة تقدمها وتحضرها .

[٤] - التأخر الدراسي :

ترجع مشكلة التأخر الدراسي في المراهقة إلى أسباب كثيرة يمكن حصرها إجمالاً في الأسباب الآتية :

(١) - أسباب نفسية .

(١) سورة هود آية : (٦) .

(٢) - أسباب اجتماعية .

(٣) - أسباب ذاتية - (شخصية) .

(٤) - أسباب مدرسية .

ولقد اهتم علماء التربية وعلم النفس بدراسة هذه المشكلة وتحديد أبعادها وأثرها في سلوك المراهق ومستوى تكيفه الفردي والإجتماعي ، فأجريت دراسات ميدانية في مصر والمنطقة العربية تهدف إلى التعرف على الأسباب والأبعاد الحقيقية لهذه المشكلة تمهيداً لتحديد أسس العلاج العامة والعلاج الفردي المناسب لكل حالة^(١).

أولاً : الأسباب النفسية :

أ - ضعف الميل للمذاكرة :

يشعر بعض المراهقين بفتور شديد في رغبته للمذاكرة ، وكسل يقعه عن الإهتمام بمراجعة دروسه أولاً بأول ، وعن التحضير السابق للدروس ، ليتمكن من الإستيعاب الجيد أثناء الشرح والتوضيح ، وتثبيت المعلومات وتوكيدها في الذهن . وهذا الضعف يمكن أن يعالج بتقوية الدافع إلى التعلم ، وتحديد أهداف المراهق في حياته المستقبلية ومدى تأثرها بالمستوى التعليمي الذي يرقى إليه ، وأن يتبع المرشد في ذلك - أب أو مدرسة - أسلوب الترغيب لحفز اهتماماته نحو التعلم ، وفي حالات الكسل والبلادة الحسية الشديدة

(١) انظر مقومات الشخصية الإسلامية والعربية (ص ٦٣ ، ١٠٥) د/ عبد الرحمن العيسوي وانظر مشكلات المراهقين في المدن والريف (ص ١٦٢ ، ١٨١) خليل ميخائيل معوض .

يلجأ إلى الترهيب المناسب لتحريك همته، ويجب الإحتراس من المغالاة في المعالجة حتى لا تأتي بنتائج عكسية.

«ويلاحظ أن المشكلة تكون أكثر وضوحاً في نهاية المراهقة في كل من المدن والريف عن بدايتها، لأن المراهق يكون قلقاً لعدم ميله للإستذكار في نهاية مرحلة المراهقة لأن ذلك يتعلق بمستقبله ومصيره، كذا فإن الدراسة في نهاية المراهقة أحوج ما تكون إلى كثرة الإستذكار لتثريب العلوم وصعوبتها وعندما يقصر الطالب في ذلك يشعر بقلق وعدم اطمئنان»^(١).

ب - عدم تركيز الإنتباه:

إن عدم تركيز الإنتباه عامل مشترك عند جميع الأفراد في جميع مراحل العمر وهو لهذا لا يعتبر مرضاً ولا عرضاً مرضياً إلا أن يصير عادة للفرد في كل أحواله وفي هذه الحالة يحتاج إلى العرض على أخصائي نفسي يدرس حالته ويوجهه إلى طرق العلاج وأسباب الوقاية من عودة أعراضها، وعادة ما تكون هذه الحالة ناشئة عن المشكلة السابقة حيث يجد المراهق نفسه أمام كم هائل من المواد المتنوعة والموضوعات المختلفة التي تستوجب الدراسة المتأنية إعداداً واستعداداً للإمتحانات، وأني لمثل هذا المراهق بالدراسة المنظمة وقد أهمل في عملية الإستذكار في بداية السنة الدراسية، وبقدر ما يزداد قلقه بقدر ما يشتت انتباهه بين هذه المادة وتلك، فيعجز عن الإجابة في كل منهما.

وقد أرجع خليل ميخائيل معوض هذه المشكلة إلى أسباب

(١) المرجع السابق (ص ١٧١).

كثيرة منها:

(١) - أن الكتب المدرسية والمفاهيم الدراسية ترتبط إلى حد كبير بالامتحانات التقليدية.

(٢) - أن التلميذ يرى أن المدرسة والعلوم التي يدرسها لا تعدّه الإعداد الصحيح للحياة فهي لا تحقق له عملاً مناسباً في المستقبل.

(٣) - قد يتجه التلميذ إلى دراسة لا تتفق مع ميوله واستعداداته لأنه لم يجد مكاناً في هذا النوع من الدراسة، أو لأن أحد أصدقائه اتجه به إليها.

(٤) - قد يكره التلميذ مادة معينة لارتباطها بكرهه لمدرس معين.

(٥) - قد تكون طريقة التدريس نفسها من أسباب عدم ميل الطالب لإستذكار الدروس^(١).

وأعتقد أن الأسباب المذكورة تعوزها الحجة والبرهان، فإن نتائج البحث الذي قام به خليل معوض تؤكد أن نسبة المراهقين الذين يعانون من هذه المشكلة أقل من ٥٠٪ من مجموع العينة التي أجرى عليها البحث.

«من نتائج البحث وجد أن متوسط النسب المئوية لوجود هذه المشكلة في المدن في بداية مرحلة المراهقة ٤٠,٦٪ في حين أن متوسط النسب المئوية لوجود المشكلة في الريف في هذه المرحلة ٨,١٪».

(١) المرجع السابق (ص ١٧٣).

أما في نهاية مرحلة المراهقة فإن متوسط النسب المثوية لوجود المشكلة في المدن ٤٧ ٪، وفي الريف وجد أن متوسط النسب ٢, ٤ ٪.

إن نتائج هذا البحث لتؤكد أن ثمة أسباب أخرى تكمن وراء هذه المشكلة بدليل التفاوت البين بين نسبة وجودها في المدينة عنها في الريف، وأعتقد أن من أهم الأسباب - التي أدت إلى هذا التفاوت الكبير - كثرة الصوارف التي تجذب المراهق المدينة فتضيع أكثر أوقات يومه بين دور الملاهي والسينما والأندية والكازينوهات وفيها تبدي المرأة زينتها وتكشف عن أجزاء من جسمها حرم الله عليها كشفه صوناً لها وحماية لعرضها وحماية لأمن واستقرار الدوافع الفطرية في المراهقة من الجنسين.

ج - الخوف من الإمتحانات :

والخوف من الإمتحانات في هذه الحالة ناشيء طبيعي من إهمال المراهق وتفريطه في أداء واجباته، والعلاج الحاسم لهذه المشكلة بمواجهتها والهروب إليها بمعنى أن المراهق من لحظة شعوره بالخوف من الإمتحانات فليسرع إلى تعديل استجابته للخوف وأن يقبل في عزم وحزم على الإجتهد في المذاكرة أملاً في تدارك بعض ما فات.

ثانياً : أسباب أسرية وإجتماعية :

إن الحياة الإجتماعية وعوامل الرفاهية والشهرة وتحقيق الكفاية المالية تجعل الأسرة ميالة في الغالب إلى دفع أبنائها نحو المجالات التعليمية التي توفر جانباً أكبر من الحاجات النفسية والإجتماعية

والمادية متجاهلة أو متناسية ميل المراهق إلى هذه المجالات أو فتور وضعف ميله إليها، ومتناسية أيضاً مدى تناسب قدراته واستعداداته الخاصة مع المجالات التي تميل إليها الأسرة وترغبها، ولهذا تعالى كثير من الأسر في متابعتها للمراهق وملاحقته من حين لآخر فتلزمه بقضاء غالب أوقاته في الإستذكار للمواد التي تخص المجال الذي ترغبه، وغالباً ما يكون مردود ذلك سلبياً على سلوك المراهق في عملية الإستذكار.

«كشفت بعض الدراسات عن الإتجاهات الوالدية نحو المراهقين في عينات عربية مصرية أن الأسرة تطالب المراهق، أكثر من اللازم بالإستذكار، وأنها تهتم بالجانب الدراسي أكثر من غيره في حياة المراهق وشخصيته، ويغفل مثل هذا الإتجاه حقيقة هامة وهي أن الجانب الدراسي مهما بلغت أهميته، فإنه لا يعدو أن يكون جانباً واحداً من الجوانب المتعددة في شخصية المراهق كالجانب الجسمي والروحي والنفسي والاجتماعي، وأن الوضع المثالي للشخصية هو في حدوث التكامل بين عناصر الشخصية مجتمعة على كل حال، وجدت هذه الدراسة أن هناك ٤٤,٧ ٪ تقرر أن الأسرة تطالبهم بالإستذكار أكثر من طاقاتهم...»^(١).

والإعتدال في هذه الحالة أهدى سبيلاً كي لا تصبح المذاكرة من الموضوعات غير المحببة.

ثالثاً: أسباب ذاتية:

قد يرجع التخلف الدراسي إلى أسباب ذاتية تخص المراهق

(١) مقومات الشخصية الإسلامية والعربية (ص ٩٣).

صاحب المشكلة وهذه الأسباب يمكن حصرها فيما يلي :

(أ) - ضعف القدرة العقلية العامة عن التحصيل .

«اختلفت الناس في فهم العلوم وانقسموا إلى بليد لا يفهم بالتفهيم إلا بعد تعب طويل من المعلم وإلى ذكي يفهم بأدنى رمز وإشارة...»^(١).

(ب) - قلة الخبرة بموضوعات ومجالات الدراسة التي توجه إليها، خاصة إذا ما كانت الدراسة تميل إلى الجانب العملي التجريبي .

«وأما علوم التجارب فتفاوتت الناس فيها لا ينكر فإنهم يتفاوتون بكثرة الإصابة وسرعة الإدراك...»^(٢).

(ج) - ضعف الميل إلى نوع الدراسة خاصة إذا كانت لا توافق طبعه وقدراته الذاتية، وفي هذه الحالة يكون توجيه المراهق إلى الدراسة التي توافق ميوله وتتناسب مع قدراته واستعداداته أهدي سبيلاً .

رابعاً: أسباب مدرسية :

«يذهب كثير من علماء التربية وعلم النفس إلى أن المدرسة بهيئتها التعليمية قد تكون سبباً في التأخر الدراسي، عند عدم تمشي المناهج الدراسية مع حاجات التلميذ وميوله ورغباته ومطامحه واستعداداته ومستواه العقلي، واعتماد هذه المناهج وطرق التدريس

(١) إحياء علوم الدين (ج ١ ص ٧٨) .

(٢) المرجع السابق (ص ٧٨) .

المتصلة بها على التلقين وحفظ المعلومات . . . »^(١).

وقد يكون المدرس الذي ميل إلى الشدة التي تصل إلى درجة القسوة والغلظة أحد الأسباب التي تدفع المراهق إلى الغياب وكراهية بعض المواد حيث أن المراهق بطبيعة تكوينه النفسي يرفض هذا النوع من المعاملة. ولقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أن قسوة المعلم قد تعود بالضرر على المتعلم.

«ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك والخدم سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما يضره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه . . . »^(٢).

إن واجب المدرس أن يكون أباً للمراهقين يتفرق بهم ويحسن توجيههم ويأخذهم بالنصيحة لما يصبوا إليه، ويحملهم على الاجتهاد بالهدوء والسكينة ويستحث همهم بالمنافسة الشريفة.

(١) الأسس النفسية والتربوية (ص ٣١٥) بتصرف - وانظر مشكلات المراهقين في المدن والريف (ص ١٧٣).
(٢) مقدمة ابن خلدون (ص ٣٣٥).

معجم لتوضيح بعض مصطلحات علم النفس^(١)

الأنا:

الفرد من حيث هو شاعر بهويته الثابتة وبصلته بالبيئة الخارجية.

ويستعمل الأنا عندما يقابل بينه وما سواه، أي الغير. اللاأنا والأنا تبعاً لمدرسة التحليل النفسي هو الجانب الشعوري من الشخصية، ومقابلة اللاشعوري منها، وهو من جهة (الهوى) ومن جهة أخرى الأنا الأعلى. أو الضمير اللاشعوري والهوى هو الجزء اللاشعوري العميق من النفس والذي يضم الدوافع الغريزية ومختلف الرغبات المكبوتة، وتسيطر عليه الميول الإنذفاعية العمياء وهو خاضع لمبدأ اللذة (والأنا) هو الجزء السطحي من (الهوى) ووظيفته أن يفحص الواقع وأن يتقبل عن طريق الإختيسار وال ضبط، بعض

(١) نقلت المصطلحات ومعانيها بتصرف يسير أحياناً من المعاجم الآتية:

- أ - معجم مصطلحات علم النفس - تأليف منير وهبة الخازن - ويعتبر المرجع الأساسي.
- ب - قاموس مصطلحات علم النفس - مجموعة كتب علم النفس العملي - يصدرها - صلاح مراد.

المطالب والرغبات التي تمليها الدوافع الصادرة من (الهوى) وهو خاضع لمبدأ الواقع .

والأنا الأعلى هو ذلك الجزء من الجهاز العقلي الذي ينفذ الأنا... كما لو كان رقيباً داخلياً .

الإنطواء :

هو الشخص الذي يود أن يعيش بعيداً عن غيره، فلا يختلط أو يندمج مع أقرانه، يطيل التفكير في أتفه الأمور، لا يحب المشاورة، وهو دوماً يحتفظ بآرائه وما يجول في خاطرة .

الإيحاء : الإستهواء - التلقين :

هو قيادة المرء لقبول وجهة نظر معينة دون أن يسبق له فحصها فحصاً دقيقاً وهو أيضاً محاولة التأثير في تفكير شخص واتجاهاته الوجدانية وسلوكه الحركي بدون استخدام أساليب الإقناع المنطقية أو أساليب الأمر والنهي، وكل إنسان قابل للإيحاء، وتزداد القابلية للإيحاء في حالات ضعف الذكاء والنقص العقلي عادة . وهو أيضاً نقل فكرة إلى عقل شخص آخر على نحو يتقبله ويتم تناولها على أنها حقيقة لا يرقى إليها الشك .

الإعلاء - التسامي :

هو إحداث تغيير في الغاية التي يستهدفها أحد الدوافع الغريزية بحيث تصبح مقبولة اجتماعياً وذات قيمة .

وهو أيضاً عملية متدرجة يتم تحقيقها تدريجياً عن طريق

التمسك بالمثل العليا .

تبرير :

ظاهرة نفسية تقوم على التجاء الإنسان في حياته الشعورية إلى انتحال أسباب مزيفة لتبرير موقف أو تصرف معين ليخفي الأسباب والدوافع الحقيقية .

وبعبارة أخرى ، عملية عقلية تدفع المرء دون شعور منه إلى تكوين أسباب لا حقيقة لها يدافع بها عن عمل أو فكرة دفعه إليها اللاشعور في الواقع .

تكيف اجتماعي :

هو تغير سلوك الفرد كي ينسجم مع غيره من الأفراد ، خاصة باتباع التقاليد والخضوع للضوابط الاجتماعية ، وأن يغير الفرد من سلوكه وعاداته واتجاهاته لتوائم الجماعة التي يعيش في كنفها .

تعويض :

هو محاولة الفرد إخفاء ما يشعر به من نقائص وعيوب ونواحي ضعف أو التغلب عليها سواء كانت هذه العيوب جسمية أو عقلية أو اقتصادية أو اجتماعية ، حقيقة أو وهمية .

ديناميكي :

هو ذلك الشيء المفعم بالطاقة أو القوة والحيوية .

سجّية : خلق - طبع :

هو قيمة الرجل الشخصية، وهو يشمل اتزانه العاطفي والعوامل الأخرى وهذا يكتسب عند النضوج ويظل ثابتاً نسبياً بعد ذلك، وإنه مرحلة من مراحل الشخصية تتضمن معظم سمات الإنسان الدائمة ذات الصلة بالأدب والإجتماع.

السيكوباتية :

نوع من الإضطراب العقلي لا يصيب الذكاء، وإنما ينصب أساساً على حالة المشاعر والمزاج والعادات. وفي هذا النوع من الإضطراب تنحرف أو تفسر مبادئ الخلق والسلوك ويضعف ضبط النفس أو يزول.

ويمكن إجمال حياة السيكوباتي في مبدئين (نشدان اللذية بأي ثمن - الحياة للحظة الراهنة).

سيكولوجي :

علم النفس، وهو علم يبحث في القواعد الأصلية لحياة العقل وعملياته وصورها ومظاهرها المتعددة. وله تعريفان :

- (١) - علم يدرس حوادث النفس.
- (٢) - علم يدرس السلوك البشري أو الأعمال البشرية.

بيولوجي - علم الأحياء :

علم يعني بدراسة طبيعة وسلوك الكائنات الحية.

ضبط :

هو القدرة على إخضاع دوافع الشخص الأنانية، ويعتبر ضبط النفس علامة تشير إلى النضج ، وهو يختلف عن الكبت.

ظواهر الحياة :

فعل مفرد أو انتقال من حالة إلى أخرى بحسب إدراك العقل أو الحس .

فالظاهرة تشبه المظهر بعض الشبه، ولكن الظاهرة أخص من المظهر، فالحركة مظهر يتحقق باشتراك ظواهر كثيرة، مثل الإنقباضات العضلية والحواس والأفعال العصبية وغيرها.

ومظاهر الحياة: ما يشاهد في الأحياء من أثر التفاعل الداخلي، كقبول الإثارة والحركة والتغذي والتنفس والنمو.

عقدة :

تدل على مجموعة الإنفعالات المكبوتة في النفس أو التجارب المؤلمة والحوادث التي تنحدر إلى العقل الباطن، فتكون هناك عقدة نفسية خطيرة تهدد كيان التوازن العصبي .

والعقدة هي مجموعة من الرغبات التي كبتت لأنها غير سارة في مجموعها ولا تتفق مع ضمير الشخص اللاشعوري، ولا مع فكرته عن نفسه .

فسيولوجي - علم وظائف الأعضاء :

وهو علم يبحث في وظائف الكائن الحي من تغذية وتنفس

وإخراج وإفراز وإحساس وحركة وتناسل .

فيزيقيا :

علم يعني بدراسة طبيعة الأشياء ودراسة الخواص الطبيعية للمواد وتطبيقاتها .

كبت - (الكبح) :

هو عملية لا شعورية مقتضاها منع الميول والدوافع الكائنة في اللاشعور من أن تظهر في حيز الشعور .

والكبت صراع نفسي عجز (الأنا) عن مواجهته فتجاهله ، فلاذ بأعماق اللاشعور .

اللاشعور :

هو مجموعة العوامل النفسية والфизиولوجية غير المشعور بها . في مدرسة التحليل النفسي ، هذا الجانب من النفس أو من الشخصية الذي لا يمكن أن يصبح شعورياً إلا بالتحليل النفسي ، وتكون من (المعاني البدائية) التي لم تكن قط شعورية ومن الميول والرغبات والخبرات المكبوتة .

مزاج :

هو التركيب العقلي الأساسي الدائم بالنسبة لكل شخص وهو الذي يعده للإستجابة بطريقة معينة لظروف الحياة .

نشاط :

- كل عملية سواء أكانت عقلية أو بيولوجية متوقفة على استخدام طاقة الكائن الحي .

- القدرة على إصدار الطاقة أو القيام بفعل .

وأنواع النشاط عديدة منها ما هو آلي ومنها ما هو تركيبي ، وما هو عملي .

الإنباه :

هو إجراء التوافق بين العينين والأذنين وباقي أعضاء الحواس كي يتاح للمرء استيعاب كل ما هو جار حوله .

نزوع :

نضال تضطلع به الشخصية ككل لتحقيق الذات .

هوس :

ذهان من أهم أعراضه تضخم الأفكار وتهيجها وانتقالها السريع من موضوع إلى آخر دون التمييز بين قيم المعاني .

الإحساس المفرط بالإنبساط والمرح وازدياد النشاط الحركي ، والاندفاع إلى تحقيق كل فكرة تخطر ، فينتقل المريض من عمل إلى عمل دون راحة ولا هوادة . . .

ذهان :

خلل أو اضطراب عقلي يتميز بالتناوب بين الهوس أو الإهتياج وبين الإكتئاب أو الكدر .

ديناميكية :

هي علم القوى المحركة والفاعلة، فدراسة العوامل الداخلية التي يقوم عليها السلوك هي ديناميات السلوك، وعموماً يشير هذا الإصطلاح إلى درس العلاقات والتفاعلات التي تنطوي عليها عملية فعالة تلعب دوراً هاماً في إحداث ظاهرة معينة .

فينامي : هو ما اتصف بالحيوية والنشاط^(١).

(١) موسوعة علم النفس إعداد د/ أسعد مرزوق (ص ١٣٤ ، ١٣٥).

خاتمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً وله النعمة الفضل والثناء الجميل وله الشكر العظيم سبحانه، بما أعانني وهداني إلى ما قدمت في دراستي لهذا الموضوع الذي كثر فيه الجدل والخلط وتقابلت فيه المناهج وتعارضت فيه الآراء، واختلفت النيات والمذاهب وابتعدت عن هدى الله رب العالمين، ففترقت بها السبل وقصرت عن غاياتها.

وأني أسأل الله تعالى أن يغفر لي ما قصرت أو فرطت فيه، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين نبينا محمد ﷺ وبارك، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن عمل بستته ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل عملي وأن يهدي إلى ما فيه من خير وأن يفتح له على هدى صراطه المستقيم فيولوا وجوههم شطر القرآن الكريم وسنة رسوله ﷺ، ليطالعوا من خلالهما النفس الإنسانية على حقيقتها وطبيعتها، وليستنبطوا منهما أساليب التربية الموافقة لفطرة النفس التي فطرها الله عليها وهو العليم بما يصلحها وما يصلح لها، وليستنبطوا منهما أساليب العلاج النفسي لجميع عللها وأمراضها التي أعيت الطب النفسي والعلاجي بسبب الحيدة عن خصائص الفطرة

والإعتماد على أساليب العلاج الغربية التي لا تتناسب في أكثر جوانبها مع بيئتنا المسلمة، أما القرآن الكريم فإن أساليبه تتوجه إلى الفطرة من أقرب أقطارها، وتنفذ إلى أعماقها، فتخلصها من أثقالها وتبرأها من عللها.

قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(١).

اللهم هذا بحثي قد ضمته رأبي وحسب أني بذلت جهدي لأدرك جانباً من الحق الذي يتم به الخير أو بعضه.

اللهم ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك العظيم على ما أنعمت وأوليت فما كان في بحثي من حق وصواب فمن توفيقك المحض، وما كان فيه من زلل أو تجاوز أو تقصير فمن نفسي والشيطان أعوذ بك ربي منه ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢).

وما يطعمني في الأجر الأسبق قضائك بالأزل ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣).

وحسبي أني أجتهد ولا يخطيء المجتهد الأجر، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر اجتهداه وذلك فضل الله سبحانه يؤتيه من يشاء.

وأني لأتقدم بشكري وتقديري إلى أساتذتي الكرام.

فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد أحمد غلوش - عميد كلية الدعوة الإسلامية المشرف الأسبق على البحث.

(٢) سورة يوسف آية: (٥٣).

(١) سورة الإسراء آية: (٨٢).

فضيلة الأستاذ الدكتور/ عمارة محمد موسى نجيب - عميد
كلية أصول الدين - المنصورة المشرف الأسبق على الرسالة .

فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود محمد يوسف كريت - أستاذ
الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين - القاهرة - المشرف
على الرسالة .

وأني لأتقدم بشكري وتقديري إلى سعادة الدكتور/ عبد الله
نعمة الله الغامدي وكيل كلية إعداد المعلمين - بالرياض - لتوجيهاته
العلمية في الكثير من قضايا علم النفس ذات الصلة بالبحث ولقد
ساعدت توجيهاته لأن يخرج الإستبيان الميداني في ثوبه الذي هو
عليه .

وأني لأتقدم بشكري وتقديري لكل من قدم لي عوناً من
الأساتذة والزملاء أثناء الدراسة والبحث توجيهاً أو مناقشة أو تقديم
مرجع أو الدلالة عليه .